هذه الصفحة تقدم إضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

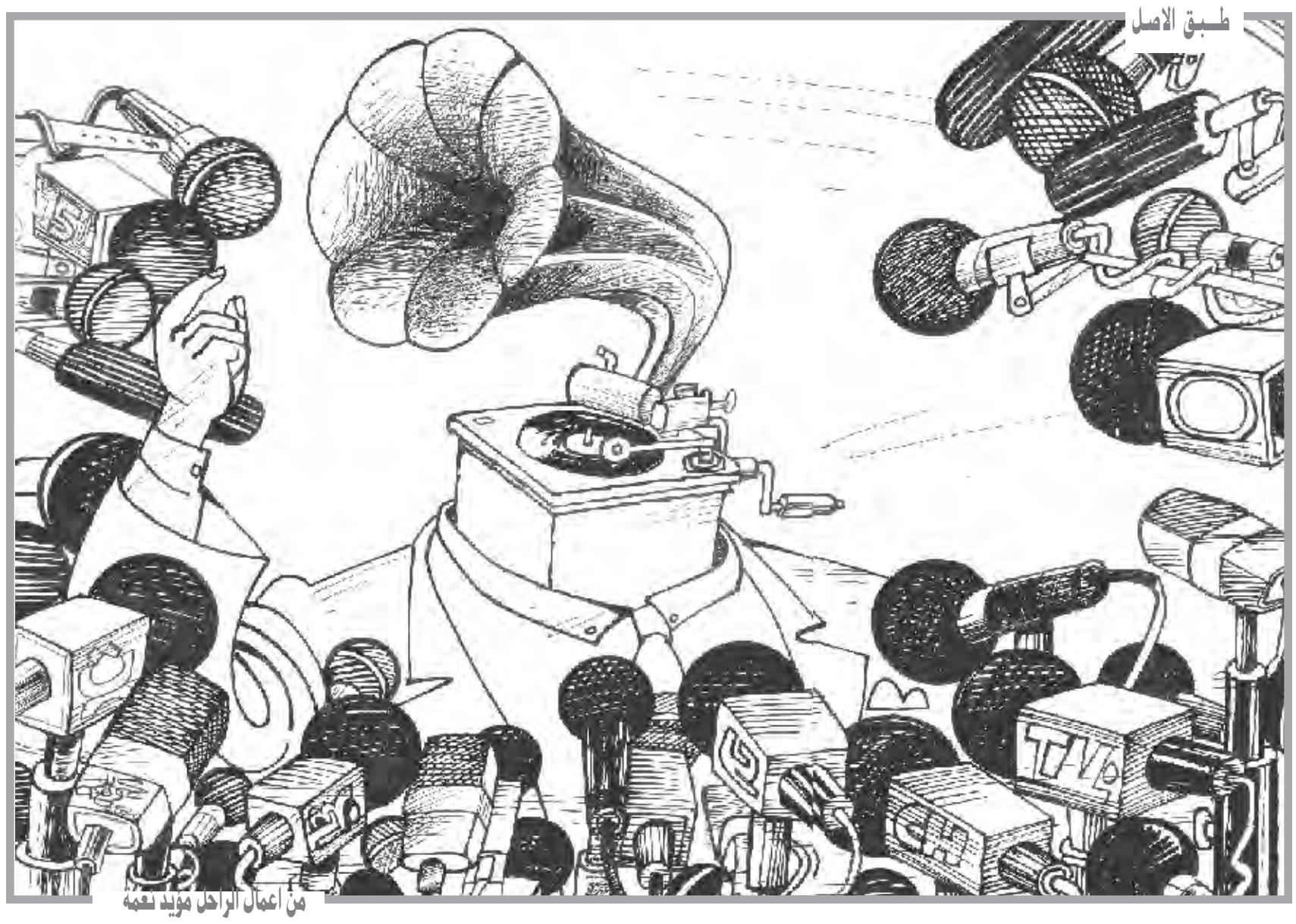

من اعمال الراحل مؤيد نعمه

كتاب عن القوات البريطانية الحزينة

المقـــاتلـــون الغُـبر المغبرون

تأليف/ ريشارد هولمز
عرض/ ريشارد نورتون تايلور
ترجمة/ عبد علي سلمان

سواء اكان الامر مبرراً ام لا، فان سمعة القوات البريطانية قد فقدت القها بعد الادلة عن التصرفات غير المنضبطة واساءة معاملة العراقيين، والتي عرضت بوضوح في المحاكم العسكرية وتم الكشف عنها باشرطة الفيديو والصور الفوتوغرافية التي صورها الجنود انفسهم.

وقد تمت ادانة اربعة جنود فيما لا تزال قضايا اخرى يتوجب الاستماع اليها. واهم هذه القضايا هي قضية بهاء موسى موظف الاستقبال في فندق البصرة الذي مات اثناء اعتقاله في ايلول ,٢٠٠٣ ورغم قول الادعاء العام في الشهر الماضي ان الادلة غير كافية كي يكوّن المحلفون فكرة واقعية لادانة أي جندي بسبب وفاة الرقيب ستيفن روبرتس والعراقي زهير زاهر بنيران صديقة على يد القوات البريطانية في الحادثة نفسها في بداية عام ٢٠٠٣، فان الاسئلة حول القضية لا تزال بدون جواب. وفي الوقت الذي كان فيه وزير الدفاع يشير باستمرار الى ان امثال هذه الحوادث لا تهم الا قسماً قليلاً من آلاف القوات التي تم نشرها في العراق، لكن هذه الكتاب يقف بالضد من ذلك.

وبالاضافة الى كون ريشارد هولمز مؤرخاً عسكرياً يستحق الثناء، فانه كان عقيداً في فوج امير ويلز الملكي الذي كانت كتيبته الاولى هي "المقاتلين المغبرون" البطلة.

وكما هو معروف فان فوج امير ويلز الملكي الذي نُشر في العمارة وهي مركز محافظة ميسان الذي يتسم بالعداء، قد تم اشراكه اطول فترة في القتال الاسنادي واكثر من أي وحدة عسكرية اخرى منذ الحرب الكورية.

وقد وصف هولمز هذا الفوج بانه المجتمع البريطاني المصغر حيث يتشكل من ٨٠٪ من البيض و٢٪ من السود و٣٪ من اصل آسيوي و٢٪ مختلطين العروق اما البقية فهي ما يسميه الجيش "الاجانب ومن دول الكومونولث" واعمارهم بحدود ٢١ عاماً. هؤلاء هم ابطال المؤلف. ولم يُقتل من هذا الفوج سوى اثنان اما الجندي القتيل الثالث فكان من وحدة اخرى. وقد حصلوا سبع مرات على وسام الصليب كدليل تكريمهم.

والخاصية الجديدة للكتاب هي الطريقة التي يصف بها هولمز الامور مستخدماً كلمات الجنود انفسهم وردودهم حول الكمائن وحول قيام صبي بمهاجمتهم بقنبلة مولوتوف، وكذلك وضعهم عند تعرضهم للضغط والاجهاد القتالي وشجاعة رفاقهم في ما يسميه المؤلف "الحرب ما بعد الحديثة"، التي تتميز "بخاصية القتال العرضية وميزة الاشتباك الثابتة للعنف والتفاوض".

ويقول اغلب الجنود البريطانيين، ان هولمز وعلى ما يبدو لم يجد صعوبة كبيرة في النجاح في مواجهة "التناقض الاساسي في الجندية، في ان يكون الجندي الضحية والجلاد". فهم لم يسألوا وبصراحة عما هو صحيح وعما هو خطأ في الغزو ومشاعرهم. بخصوص العراق وسكانه لم تكن واضحة. ويلاحظ المؤلف هولمز "ان من الطبيعي ان يكون الجنود غارقين في ضغوط القلق الذي يعيشونه وقتئذ اكثر من ان يكونوا متأملين في مبررات الحرب وبواطنها فالجنود يرون الحملة العسكرية بواسطة مجهر خبرتهم الشخصية وليس من خلال الشاشة العريضة لصفحات الجرائد التي تستحق ان تُقرأ".

ولنلاحظ الأنفة المستخفة ومراتب الثرثرة التي تنعكس في تعليق للرائد كريس ييتس لوسائل الاعلام يقول فيه "الوقوف لساعات في حر النهار بمواجهة حشد يهذر بلغة لا تعرفها، طالبين منك صدقاتٍ ووظائف مع قنافذ تحاول ان تسرق مواد من حقائبك النسيجية ورميك بالحجارة.

ويصف المؤلف هولمز شجاعة الكثير من الجنود وهم يهاجمون من قبل عدو لا تعرف هويته في عملية ليست عملية حفظ سلام وليست حرباً تقليدية مع اوقات تكاد تكون اعتيادية وفترات عنف شديد.

ويقول المؤلف انه يقوم بعرض القصص من وجهة نظر الجنود انفسهم في هذا الكتاب المسلي وافكاره المحرضة.

ومن المؤسف انه احياناً يشعر بالامتعاض ويتعامل باستعلاء مع الدخلاء الذين يقولٍ عنهم انهم لا يفهمون شيئاً وبضمنهم الصحفيين.

ويلاحظ ان ما حدث في عام ٢٠٠٤ حيث وصف الجنود صعوبة ايضاح الوضع لاصدقائهم في انهم يخوضون حرباً في الوقت الذي لا يوجد فيه دليل على حقيقة ذلك في الصحف او التلفاز.

والمشكلة هي ان الجيش يسيطر على اذونات الدخول الخاصة بالصحفيين لسببين اولهما هو حماية الصحفيين من المخاطر الحقيقية وثانيهما التأكد ان الصحفيين يرسلون الاخبار الجيدة فقط.

وقد اورد الكتاب مقتطفات من قول احد الضباط "سيكون من المحرج سياسياً للحكومة البريطانية ان تعترف باننا لدينا فرقة مشاة خسائرها ٢٥٪ وعانت من عشرات الهجمات في اليوم الواحد وتلك الامور لم تمض بسلاسة بعد سنة من التحرير". وهي الحال التي تتواصل حتى الآن.

عن/ صحيفة الغارديان

هل النساء القارئات خطيرات؟

بقلم/ ستيفان بولمان ولور أدلر
ترجمة/ زينب محمد
مراجعة/ ماري ديلبيشان

يطرح هذا الكتاب بمظهره الجميل المفعم بالصور السؤال الجدلي، هل النساء القارئات خطيرات؟ لقد حقق هذا الكتاب افضل المبيعات قبل ان يصل الينا وقرأته لنا ماري ويبليشان، ويكفي ان تتصفحه لتدخل في صميم موضوعه فمنذ ان وجد الرسم في الغرب (واكمله التصوير الفوتوغرافي) صورت النساء وبايديهن كتاب من ماري (العذراء-الى مارلين-النجمة) النساء يقرأن. والنساء يقرأن على الدوام، هذه حقيقة لا تحتمل التأويل وهذا شيء حقيقي لان الرجال هم الذين صوروهن هكذا في قسم كبير جدا من الحالات، وعندما اشترت مطابع (فلاماريون) حقوق كتاب مؤرخ الفن الالماني ستيفان بولمان، طلب الناشر من (لور اولر) وضع مقدمة للطبعة الفرنسية، ولانها مؤرخة متخصصة بالتاريخ النسوي فانها بدأت بحثاً حول موضوع (النساء والقراءة): بحث بالمكتبات وفي الانترنت، ولاحظت انه لا يوجد شيء). ووجدنا وبخاصة في تاريخ الكتابة (لالبر توما تفويل) معلومات حول هذا الثنائي الخاص جداً وهو (المرأة والكتاب) وعلى الممنوعات والعقبات التي تعيقه ولكنها بدت مفصلة ومدمجة في احد المصنفات، وفي الكتاب مجال واسع من العمل الذي يتطلب التوضيح وكتاب (النساء القارئات خطيرات) كتاب مثير وتحريضي بشكل لا يصدق، ولعل الاكثر دهشة من هذا كله ربما دهشتنا، اذ لم يسبق ان رأينا اطلاقاً كل هؤلاء النسوة اللاتي رُسمن او صورن فوتوغرافياً وبايديهن كتاب او صحيفة فالنساء كما نتذكر اننا رأيناهن، في حالة اغماء، في حالة امومة، او في حالة صلاة وتضرع او في حالة المواد او في الحفلات الراقصة، وفي الحمام والكنيسة او في الموافير او المحترف وحتى في العمل، اما هون يقرأن، فلا، لم نراهن كذلك، او اننا لا نتذكر انهن كثيرات، ولا مثابرات عبر العصور ولعل او ميزة (للنساء القارئات...) هنا هي انه يضعنا امام دهشتنا.. الم تكونوا تعرفون انهن كن يقرأن؟ ولكنكم سمعتم عن النساء اللاتي كن يكتبن، من لويس لابيه ومدام دولافاييت، ومن جين اوستن والاخوات برونتي، وبوسعكم ان تقولوا بان اولئك كن نساء استثنائيات، حالات خاصة، هائلة –غير ان الدهشة تتولد من رؤية النساء الاخريات الطبيعيات، العاديات، اللاتي لا يمكن احصاء عددهن، من الامهات والفتيات، واخواتهن اللاتي يستغرقن بشكل طبيعي في هذا النشاط الاسري الذي هو القراءة. اما الميزة الثانية فهو ان هذا الكتاب يقودنا الى حيث الوضوح، فلنذهب الى اعماق هذا الكتاب، فنحن نعرفه

–كما تقول لور ادلر بطريقة نصف واعية، ونحن نعرفه بذاكرتنا الاسرية (امهات، جدات، وجدات الجدات) من خلال الكتب نفسها من خلال ما تبقى لنا من معارفنا بالتأريخ والقصص (سيدات البلاط، النساء المتحذلقات) اسرة بوفاري وحتى سونيتشكا الرائعة لـ(لودميلا اولتزكايا، مطبعة غاليمار) كن يقرأن، وما زلن يقرأن مد تدمير وجودهن وحياتهن احياناً، والقراءة نتذكرها بطريقة ما، كانت على الدوام ولع انثوي جداً، فلتكن القراءة من شأن النساء، فعمل الرسوم والتصوير الفوتوغرافي يعطي عنها فكرة اكثر اشراقاً وحقيقة مما تفعله الحسابات والاحصائيات. فكل شيء في الجسد والوجه يتفق مع هذا النشاط العقلي الذهني الرائع، الوجوه الحالمة او المركزة، الاجساد شبه المتكورة او الضعيفة، الايادي السخية، الديكورات اماكن تتنفس المتعة، وحتى السعادة الاسرية، فالنساء اللاتي يقرأن جميلات. سواء كن بملابس البحر او يرتدين ملابسهن على نحو رائع. وثمة من يفضل القول ان القراءة حسية وحب احياناً. لكن الامور هنا تتعقد، فالمجتمعات الانسانية من الصعب ان تقتنع بالاستمتاع، واستمتاع النساء بشكل خاص، فاذا كانت المعرفة خطيرة، فان الاستمتاع اكثر تهديداً وهذا ما تشير اليه مقدمة (لور ادلر) التي وضعتها تحت عنوان ((sextuelle فالقراءة تمنح النساء الافكار كما تقول (ادلر) تنطوي مقدمات لور ادلر وستيفان بولمان على حقيقة مدوية وصمت كبير يتواريان خلف سعادة المرأة القارئة فالمرأة التي تقرأ تتحمل رفض وانكار دائمي ومتجدد لان بعض المجتمعات تنظر الى متعتها على انها شيء مشين اما تركها فهو عيب او نقيصة! وعنوان الكتاب: النساء القارئات خطيرات، لا يأخذ معناه الا عند قراءة النصوص، الصورة الفوتوغرافية التي تسبق نص (لور ادلر) تصورها كقارئة على غرار كل قارئات الكتاب، وهذا واضح، لان ما يثير في مقدمتها هو انها تبتعد عن معرفة الحالة الموضوعية للمثقفة لكي تقترب من وضع المرأة القارئة، انها ترغب في ان تكون خطيرة، وهي ايضاً متقدة ومشبوبة العواطف، هستيرية ان لزم الامر، وتنوي استخدام المصطلحات والمفردات التي تحتاج اليها عندما تغضب: الرجال يتزوجون النساء الجميلات في الغالب من اجل المتعة كما تقول.. وهي تجاور في نفس التفكير الحاذق والعاطفي كل من ميشيل دي سيرتو ومارلين مونرو، والذي يربط هو ايضاً القراءة بالمتعة، ويثير نص ستيفان بولمان هذا السؤال المهم: كيف يكون الرجل ايضاً ضحية لنظام القمع المفروض على النساء؟ ان المجتمع باكمله هو الذي يفسد المخيلة والمعرفة من خلال فتح فضاءات الحرية التي لا يمكن السيطرة عليها امام الفرد، وعند قراءة الكتاب لا نأسف الا على شيء، ان لا يطول التضييق على النساء القارئات، وان لا تكون الصور كثيرة، وان لا تتناول الدراسة الا الغرب وتتوقف عنده فلا تتعداه.

نهاية حلم اسرائيل- ام هو الكابوس؟

بقلم/ توم سيكيف
ترجمة/ فاروق السعد

في ١٣ حزيران ، ١٩٦٧، سافرت مجموعة صغيرة من الاسرائيليين الى منطقة جنوب القدس. كانت الاراضي، الواقعة في الضفة الغربية من نهر الاردن، قد تم الاستيلاء عليها في التو من قبل الجيش الاسرائيلي في حرب الايام الستة، مثلما هو الحال مع القدس الشرقية، قطاع غزة، ومرتفعات الجولان. كان الزوار يبحثون عن بقايا قرى يهودية تعرف "غوش عتسيون"، التي احتلها العربٍ ودمروها خلال حرب اسرائيل، عام ,١٩٤٨ كانت الضفة الغربية، في التسعة عشر عاماً التي تلت، تحت السيطرة الاردنية. ولكن الناجين من غوش عتسيون لم يفقدوا قط الامل في العودة، وهم يخططون الان للبقاء. كذلك فعل الاسرائيليون الذين، في نفس الفترة تقريباً، انتقلوا الى مرتفعات الجولان المحتلة حديثاً ومدينة القدس القديمة- مما اجبر المئات من العوائل العربية على الرحيل. واليوم، بعد ما يقارب ٤٠ عام، يعيش ٢٥٠٠٠٠ اسرائيلي تقريباً في ١٢٥ مستوطنة معترف بها رسمياً في الضفة الغربية. وهنالك ١٨٠٠٠٠ شخص اخر يعيش في المناطق التي تم ضمها في القدس الشرقية، و١٦٠٠٠ في الجولان. ان اشمل كتاب عن هؤلاء المستوطنين هو " اسياد الارض"، بقلم الصحفي اكيفا ادلار والمؤرخ ايديث زيرتال، الذي كان نشر في العبرية عام ,٢٠٠٥ يصف اسياد الارض المستوطنة الاسرائيلية في الاراضي المحتلة على انها نتيجة للضغط السياسي والعاطفي الذي سلطه المستوطنون بمهارة على الحكومة الاسرائيلية المفعمة حماساً ولكنها ضعيفة. والآن، عرض كيرشوم كورنبيرغ، في كتاب محترس و لبق، تحليلاً اكثر تطوراً. ففي "الامبراطورية العرضية"، يصور كورنبيرغ المستوطنات كنتاج ليس للمناورة السياسية فحسب، بل للهوية الاسرائيلية ذاتها. لقد كان استيطان الارض دوما لب التجربة الصهيونية، و لكن بحلول ١٩٦٧، عندما اندلعت حرب الايام الستة، فقد الكثير من الاسرائيليين ثقتهم بالحلم الصهيوني القديم. فالنجاح الاسرائيلي الكاسح في ساحة المعركة قلب ذلك الميل، مثيراً العديد من الاسرائيليين على ارتداء المعطف الصهيوني مرة اخرى والشروع مجددا في الارض التي احتلت حديثا. يقدم كورنبيرغ، الاسرائيلي والامريكي المولد ومعلق ورئيس تحرير الصحيفة الناطقة بالانكليزية " جيروزليم ريبورت"، هذه الدراما بمهارة مؤثرة. لكنه يفشل، على اية حال، في ارفاقها بتحليل دقيق حول سبب و الكيفية التي تحولت فيها تلك المستوطنات من كونها تعبيراً عن الحماس الصهيوني الى مخاطرة وجودية وعبئ اخلاقي على البلاد.

الاحتلال غير الضروري

رغم ان حرب الايام الستة اسفرت عن احتلال غزة، الجولان، والضفة الغربية، الا ان اغتصاب الضفة الغربية كان بالكاد يشكل اولوية اسرائيلية عندما بدأ القتال؛ في ذلك الوقت، ربما كان باستطاعة معظم الاسرائيليين ان يستقروا بسلام على اساس خطوط هدنة عام ,١٩٤٩ لكن العديد من الاسرائيليين، مع هذا، لم يكفوا ابدا عن الحلم باسرائيل الكبرى. برر البعض رغبته في المزيد من الاراضي على اسس استراتيجية؛ و لكن آخرون مدفوعين بالعواطف الدينية والقومية. ورغم انهم بقوا خارج التيار الرئيسي الا انهم سلطوا نفوذاً خلقياً وسياسياً كبيراً خلال العشرين سنة الاولى من عمر اسرائيل. يكتب كورنبيرغ بتبصر كبير حول هذه القوى، بضمنها الراديكاليين داخل حركة حزب العمل الحاكم الذي عارضوا فكرة التقسيم منذ العشرينات واستمروا على هذا الموقف بعد استقلال اسرائيل. وهو يقتبس من كبار الحاخامات الذين كانوا يصلون من اجل ان يعيد اليهود الاستيلاء على الحائط الغربي والمواقع المقدسة الاخرى التي وقعت تحت السيطرة الاردنية في عام ,١٩٤٩ ولكنه، على اية حال، يعير القليل من الاهتمام لقوة مهمة اخرى: جناح حزب مناحيم بيغن اليميني حيروت (الحرية)، الذي، وبعد عام ١٩٤٨، فعل اكثر من اية مجموعة اخرى للمحافظة على امل اسرائيل الكبرى في الاجندة السياسية. وباعتباره عضواً في مجلس وزراء الحرب، الذي كان قد اسس على عجل في ١٩٦٧، لعب بيغن دوراً كبيراً في القرار المصيري لاحتلال القدس الشرقية، الضفة الغربية، وغزة. لم يكن هذا القرار وبأي شكل طبيعياً او نتيجة ضرورية للحرب. ففي ١٩٦٧، جاء التهديد العسكري الاساسي ضد اسرائيل من مصر. و هذا التهديد، على اية حال، كان قد تم التخلص منه بشكل فعال خلال الساعة الاولى من الحرب، عندما دمرت القوة الجوية الاسرائيلية جميع الطائرات الحربية المصرية تقريباً حتى قبل اقلاعها. و من تلك النقطة، لم يعد لاسرائيل سببا للخوف على وجودها. فلماذا، اذن، واصلت و بالرغم من ذلك احتلال الضفة الغربية؟ فقبل ستة اشهر فقط من الحرب، حذر خبراء المخابرات الاسرائيلية الحكومة من الاستيلاء على المنطقة، لان القيام بذلك قد يتطلب من اسرائيل السيطرة مجموعة كبيرة من السكان الفلسطينيين المعادين. الا ان الحكومة تجاهلت هذه النصيحة.

الصدمة و الرعب

بعد الحرب، انقسم مجلس الوزراء الاسرائيلي حول الكيفية التي يستمرون فيها. فقد وقف الحمائم في احدى الجهات، بقيادة وزير المالية بنحاس سابير، الذي كان يفضل اعادة معظم الاراضي المحتلة مقابل السلام؛ ومن الجهة الاخرى كان هنالك الصقور، بضمنهم بيغن، نائب رئيس الوزراء ايغال آلون، ووزير الدفاع موشي ديان، الذي اراد الاحتفاظ بمعظم الاراضي. كان اشكول نفسه غير حاسماً ومترددا. و كان المواطنون الاسرائيليون منقسمين حول الخطوة اللاحقة. اتفقت الغالبية العظمى، على اية حال، على ان القدس الشرقية وغزة ينبغي ان تدمج بشكل مؤقت باسرائيل، وكان الكثير يفضل الاحتفاظ كحد ادنى بجزء من الضفة الغربية. جاءت فكرة استيطان تلك الاراضي من داخل الصهيونية. ان فكرة شيفا (العودة) متجذرة بعمق في التقاليد اليهودية والصهيونية. وطبقاً للرؤية الصهيونية، كانت دولة اسرائيل قد ولدت عندما عاد اليهود من المنفى الى ارض الاجداد، وشعر الكثير من الاسرائيليين بان لديهم حق لا اعتراض عليه بالارض- كلها. لقد كان النظام الاخلاقي الذي بنيت عليه المستوطنات يمثل حجر الزاوية للصهيونية منذ ان جاء الطلائعيون الاوائل للعيش في المنطقة.

قرص السم

من المؤسف ان كورنبيرغ بتحديد نفسه بالعقد الاول لما بعد الحرب، قد فقد بشكل كبير قصة المستوطنين اللاايديولوجيين الذين جاءوا فيما بعد. لم يكن المتعصبون الدينيون هم وحدهم الذين انتقلوا الى الاراضي بعد ,١٩٦٧ فلقد تحرك الكثير من الاسرائيليين الى مشاريع اسكان جديدة في القدس الشرقية، الضفة الغربية، وغزة ببساطة لان البيوت هناك ارخص ولان المستوطنات قدمت مستوى حياتي اكثر رقياً مما كانوا يحصلون عليه في اماكن اخرى. وكان قسم كبير من أولئك المستوطنين مهاجرين جدد الى اسرائيل، خصوصاً من الكتلة السوفيتية، الذين شاهدوا فرقاً قليلاً بين اسرائيل ذاتها والاراضي المحتلة. ان تركيز كورنبيرغ المحدود قد حصر اهتمامه ايضاً بحكومات العمال، اشكول، غولدا مائير، اسحق رابين. يبدو بان كورنبيرغ يقبل وجهة النظر التقليدية التي تفيد بان رؤساء الوزراء هؤلاء قد سمحوا ببناء المستوطنات ليس نتيجة اي حماس فطري للمشروع، و لكن كطريقة لاستمرارهم في السلطة. في الذاكرة الاسرائيلية، كما يكتب كورنبيرغ، غالباً ما ينظر الى صعود رئيس الوزراء بيغن الى السلطة في عام ١٩٧٧على انها اللحظة التي بدات فيها عملية بناء المستوطنات بشكل جاد. ولكن "وصفاً اكثر دقة" لسياسة بيغن، كما يقول كورنبيرغ" قد يكون تصعيداً في الاتجاه الموجود اصلاً". ان هذا الزعم ليس صحيحاً تماما. فبالرغم من ان المستوطنين في عام ١٩٧٧ قد بدءوا بالفعل بالانتقال الى الاراضي المحتلة، الا ان عددهم في تلك الفترة كان اقل من ٦٠٠٠٠، وما يقارب ٤٠٠٠٠ منهم عاشوا في القدس الشرقية. ازدادت تلك الارقام بشكل درامي في عهد بيغن، مما اوجد حقيقة استراتيجية جديدة. فبتجاهل تلك الفترة، لا يقدم كورنبيرغ الا النصف الاول من قصة المستوطنات. وكان النصف الثاني اكثر ماساوية ببعيد. ومع ذلك، فان كورنبيرغ محق في التاكيد على دور حزب العمل المهم. الحقيقة هي ان جميع الحكومات قد شجعت المستوطنات، وهو ما فعله معظم الاسرائيليين. وبعد كل ذلك، بعد كل انتخابات تلت ١٩٦٧، كان الاسرائيليون قد عرض عليهم مسالة اختيار الاحزاب المناهضة للمستوطنات، ولكنهم لم ينتخبوهم ليستلموا الحكومة ابداً. وبدلاً من ذلك، اختاروا حكومات عملت ضد مصلحة اسرائيل وخرقت تقليداً صهيونياً عريقاً في الكبح. فرغم ان الحركة الصهيونية قد دافعت منذ امد بعيد عن الاستيطان، الا إنها قامت بذلك بمبدأ اساسي واحد: ان الاستيلاء على المزيد من الاراضي قد يعني حدوث مخاطر ديموغرافية خطيرة. وطبقاً لذلك، تبنت الحركة استراتيجية اساسية تعرف بـ " الحد الاقصى من الاراضي، الحد الادنى من العرب" وكان القسم الاكبر من مفكريها يفضلون المحافظة على اغلبية يهودية متينة في اراضي يسيطر عليها اليهود بدلا من السيطرة على مناطق واسعة مسكونة من قبل العرب. فشل كورنبيرغ في شرح ما قاد هذا العدد الكبير من الاسرائيليين الى ترك هذا المنطق بعد حرب الايام الستة. ولكي نكون منصفين، انه لسؤال صعب؛ فالاجابة لا يمكن ان تختزل الى جوع المستوطنين او المتعصبين الدينيين. كما ان الاعتبارات الاستراتيجية لوحدها ليست تفسيراً كافياً. قد يكمن الجواب الحقيقي في المفارقة المتأصلة في حلم الصهيونية ذاته، الذي، لكي يتحقق، يجب ان يتم التخلي عنه جزئياً. ومنذ العام ١٩٦٧، اصبح المزيد والمزيد من الاسرائيليين يفهمون مخاطر الاحتلال، وهو ما يفسر قيام معظم الاسرائيليين بمساندة الحدث الدرامي الذي يستخدمه كورنبيرغ لختام كتابه: انسحاب رئيس الوزراء اريل شارون في اغسطس ٢٠٠٥ من غزة. ولكن كورنبيرغ لم يكن واضحاً حتى النهاية، فهو يتجنب بعناية تقييم حكمة خطوة شارون. " قد يتم تثبيتها كمحاولة لاحياء جهود السلام" كما يكتب "او كفاصل مسرحي قبل معركة جديدة حول الارض الممزقة". لا يوجد هنالك ابدا من يعلم الى اين يمكن لشارون، الذي اصيب في وقت متاخر من ٢٠٠٥ بجلطة دماغية خطيرة، ان يقود النزاع الاسرائيلي-الفلسطيني. وعلى اية حال، من غير المحتمل انه كان سيتوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين، خصوصاً بعد ان اكتسحت حماس الانتخابات التشريعية الفلسطينية في كانون الثاني. فطوال فترة حياته، كان شارون يعتبر الفلسطينيين اعداء، و ليس شركاء محتملين. كان الانسحاب الاحادي الجانب من غزة انسحاباً عاماً تحت النيران، و ليس عملاً لرجل دولة يعمل من اجل السلام. و مع ذلك، فقد كان الانسحاب اول عملية اخلاء للمستوطنات لما كان يعد ارض اسرائيل المقدسة. ان كسر ذلك الامر المقدس المحرم تقريباً قد يكون اهم انجاز لشارون. ومن المحتمل ان يعقب ذلك بعض الانسحابات من الضفة الغربية، رغم ان بعض المستوطنات (خصوصاً حول القدس) من غير المحتمل ان تختفي. قد لا تحل مثل هذه التغيرات النزاع، و لكنها قد تجعل الحياة نوعماً اكثر سهولة لكل من الفلسطينيين و الاسرائيليين. يمكن للاسرائيليين ان يشكروا شارون لاثباته بان التخلي عن المستوطنات يمكن ان يحدث بدون الم نسبياً؛ رغم ان مستوطني غزة انفسهم قد عانوا من صعوبات جمة، الا ان بقية البلاد لم تتعرض الى صدمة وطنية. وفي المدى الطويل، سوف لن تترك مستوطنات غزة اثراً مهماً على المشروع الوطني الاسرائيلي؛ ففي تاريخ الصهيونية، انها بالكاد تستحق هامشاً. وقد تكون عملية تفكيكها الخطوة الاولى للواقعية الصهيونية، اي ان اسرائيل قد تخلت عن ما بعد ,١٩٦٧

عن/ فورت افيرز